المعهد الدينى فى الكويت وأهميته

وجهت « البعثة » الغراء سؤالا إلى بعض رجال الرأى فى الكويت عن أهمية المعهد وما يرجى منه من ثمرات تعود على البلاد ، قد أجمع حضراتهم على ضرورة المعهد وحاجة البلد إليه . ولكنهم يرون أن مايعلق على هذا المعهد من رجاء منوط بحسن سياسته وحكمة تدبيره ، وبما أن مجلس المعارف الموقر قد عهد إلينا بوضع أنظمة المعهد على ضوء مااستفدناه من صلتنا بالأزهر فإنه يجدر بى أن أبين هنا الخطوط الأولى والاتجاهات الرئيسية التى اعتزمنا أن نتقدم بها والتى نرى أنها تيسر للمعهد أداء رسالته ، وهى فيما نرى « إعداد رجال صالحين لتولى مناصب القضاء والتدريس والإفتاء ، والقيام بالخطابة ونشر الثقافة الدينية بين طبقات الشعب المختلفة » وإنما أقصد بذلك أن يشاركنا القراء فى هذه المهمة السامية وليعاونوا بآرائهم ومقترحاتهم

نرى أن مدة الدراسة فى المعهد ينبغى ألا تقل عن أربع سنوات وألا تزيد عن الخمس بمنح الناجح فيها شهادة مؤهلة للوظائف الدينية المتوسطة ، ومن يبدى نبوغاً وتفوقاً يبعث إلى الأزهر للتخصص وليكون أهلا للوظائف الدينية الكبرى . ونحن من جانبنا — أعنى مبعوثى الأزهر سوف نسعى لدى مشيخة الأزهر لاعتبار شهادة المعهد فى مستوى الشهادة الثانوية الأزهرية التى تؤهل حاملها للانتساب بالكليات العالية . متعمدين فى ذلك على ما نقدمه لها من مذكراتنا التى يدرسها الطلاب وأسئلة الامتحان التى نضعها ونماذج من إجابات التلاميذ .

على أن نحاول قدر الإمكان أن يكون متخرج المعهد فى مستوى حاملى الشهادة الثانوية الأزهرية ، وذلك بتوزيع المقررات هناك على سنوات المعهد ، وقد يبدو ذلك عجيباً ، ولكن يتبدد هذا العجب إذا لاحظنا أن الطلاب هنا — فى الكويت — مقبلون على العلم وليس لديهم من أسباب اللهو مايشغلهم عنه ، فلا تعطل طوال العام إلا فترات العطلة الرسمية ، وما أقلها ، مما يجعلنى أزعم أن السنة الدراسية هنا تعدل عامين دراسيين فى البلاد الأخرى بل قد تزيد ! . أضف إلى ذلك ما لاحظناه من ذكاء النشء الكويتى وحسن استعداده . هل تصدق أيها القارئ أننا — ونحن فى مستهل الشهر الرابع من الدراسة — أوشكنا على الفراغ من المقررات فى المواد الأساسية ؟ . على الرغم من جدة المعهد وعدم توافر الكتب والأدوات .

لقد حددنا المناهج الدراسية هذا العام للسنة الأولى ، وجعلناها موازية لمقررات السنة الأولى الابتدائية بالأزهر وإنما أعنى بذلك المواد ورءوس الموضوعات دون التفاصيل ، فإننا هنا نتوسع فى الدراسة والتفصيلات ، ونجد من الوقت واستعداد الطلاب مايشجعنا على ذلك .

وفى النية أن نتقدم فى نهاية هذا العام الدارسى إلى مجلس المعارف بما نرى أن يكون عليه نظام المعهد فى العام القادم ، وسوف يكون اقتراحنا قاصراً على السنتين الأولى والثانية فحسب ، ولا نسبق الأيام وإنما ننتظرها لتملى علينا ماينبغى أو ماينا سب الطلاب فى تدرجهم معها ، غاية الأمر أن فى رءوسنا فكرة عامة أو صورة مجملة عما يجب أن ينتهى إليه خريج المعهد ، وهو أن يكون قادراً على مجاراة إخوانه بكليات الأزهر إذا مابعث إليها ، وأن ترى عنده ملكة الإطلاع وبالأخص على الكتب الأزهرية للاستفادة منها ، والقدرة على القيام بأداء رسالته التى تنتظرها البلاد منه ، وعليه فلا بد أن يدرس إلى جانب العقائد والمواد الدينية وتفسير الكتاب والسنة ، المنطق علوم البلاغة والأدب ، كما نرى أنه لابد للعالم الدينى من دراية ما بالعلوم الطبيعية والكونية ، وبما أن اللغة الإنجليزية أهمية عظيمة هنا فمن رأيى أن تدرس ولو بصفة إضافية فى السنتين النهائيتين على الأقل ليسهل على التخرج الاشتغال — عند الحاجة — بالأعمال الحرة التى يعتمد عليها الكويتيون فى حياتهم ، ويستفيد منها التابعون فى ثقافتهم ، ومن هنا نرى أننا لانطبق نظام الأزهر حرفياً على طلاب المعهد الكويتى ، وإنما نستفيد منه مراعين البيئة والظروف المحيطة .

وبالمعهد قسم خاص لكى ينتسب إليه من أئمة المساجد وخطبائها الحاليين توسعاً فى معرفة الأحكام الشرعية ، ويدرس فيه الفقه الآن على مذهبى الشافعية والمالكية وفى النية فتح فصل فى العام القادم للحنابلة ، وبهذه المناسبة أذكر تلك الدعوة التى لفتنا إليها الأستاذ الفاضل الشيخ

أحمد عطيه الأثرى ، إذ يقول : « وحبذا لو قام المعهد على أساس وحدة الرأى ونبذ الخلاف المذهبية التى هى علة العلل لما ينشأ عنها من أمور قد تؤدى إلى نظام لايعود على المجتمع إلا بالاضرار البالغة التى لايزال يشكو نتائجها كل من حاول الإصلاح الدينى » فإذا سمح لى حضرة الشيخ بمناقشة هذه العبارة فإنى أقول : إذا حملت هذه الدعوة على طرح الخلافات المذهبية الاعتقادية فنعم الرأى هو ! . بل هو اتجاهنا وفكرة كل مصلح ، أما إذا كان حضرته يعنى طرح المذاهب الفقهية والاقتصار على واحد منها أو استنباط مذهب منها جميعاً ليدرس دون غيره فإن لنا فى هذه الفكرة رأياً آخر ، ولا نسلم بأن هذه المذاهب تؤدى إلى فساد أو ضرر على المجتمع الإسلامى ، بل على العكس جلبت سلاماً وتيسيراً ، وأكسبت التشريع الإسلامى مرونة لاينافسه فيها غيره ، على أن الأحكام الشرعية كما يعلم حضرته ظنية ، وما يترجح فى ظن واحد لدليل قد يضعف عنه الآخر لأسباب معروفة ، وإذا كان هؤلاء الأئمة الأخيار — وقدمهم فى العلم والمعرفة بكتاب الله وسنة رسوله راسخة — قد عجزوا عن القطع بأى واحد فى حكم من هذه الأحكام فهل يراد منا نحن ذلك ؟ . وإذا نحن أثرنا رأياً بالاختيار لما يبدو فيه من المصلحة فهل نضمن أن الأيام لاتثبت فيما بعد أن المصلحة فيما طرحناه وتركناه ، لافيما فضلناه وتخيرناه ؟ .

وحبذا لو أن حضرته يرمى إلى استخلاص أحكام من هذه المذاهب — لالدراسة فى المعهد — ولكن لتكون أساسا للحكم والقضاء تراعى فيها المصلحة والبيئة ، ويدرسها ويتفقه فيها المتخرج فى المعهد قبل تولى الحكم أو القضاء ، ولعل هذا هو الذى يرمى إليه السيد عبد العزيز العلى فى إجابته . . على أن تخصص القضاء الشرعى بكلية الشريعة بمصر قد يكفينا مئونة ذلك .

بقى أن أتعرض لكلمة (الحكيم) التى كتبها تحت عنوان « من أفواه السفهاء » فهو يتساءل عن (المعنى) من إنشاء المعهد ؟ . أهو لنشر الثقافة الدينية فحسب ، أم لإعداد رجال صالحين للإشراف على الأمور الدينية فى البلاد ؟ . ويرى حضرته أن المعهد لايحقق واحداً من الغرضين ، فنشر الثقافة الدينية لايكون بقصرها على طلاب المعهد ، كما إن المعهد بحالته الراهنة لايفى بالمراد . .

وإجابة للمتسائل أقول له إن المعهد أنشئ للغرضين جميعاً ، فهو ينشر الثقافة الدينية على يد خريجيه الذين يعدون إعداداً صحيحاً للإشراف على الأمور الدينية فى البلاد ، ولعله — بعد قراءة ماقدمته — يوافقنى على أن المعهد سوف يؤدى رسالته ، إن شاء الله تعالى ، على أننا لاندعى الكمال ، فإذا رأى فيما بيننه عوجاً او عرض له أو لغيره من حضرات القراء الكرام رأى أو توجيه فليتكرم بتقديمه إلينا مشكوراً ، وما نريد إلا الإصلاح مااستطعنا .

أما تعميم دراسة الدين فى المدارس بصورة مجدية نافعة فهو رأينا ورأى كل محب للخير والإصلاح ، فطلاب المدارس فى الكويت مسلمون وليس بينهم أحد من أرباب الأديان الأخرى كما هو الحال فى مصر مما يعرقل دراسة الدين فى مدارسها مما يترتب عليه جهل كثير من الخريجين بكثير من أسس الدين ، أضف إلى ذلك أن الوقت متسع لذلك وبالأخص فى المدارس الثانوية إذ لاتدرس بها اللغة الفرنسية ، فلو ضم وقتها — وهو ثلاث حصص فى الأسبوع — إلى دروس الدين المقررة لأمكن تزويد الطلاب بمعرفة دينية كافة مفيدة ، وبذلك تتحقق رغبة أهل الكويت الذين يضعون الدين فى المرتبة الأولى من عنايتهم .

محمد محمد عبد الرءوف

مبعوث الأزهر فى الكويت

— أصلح نفسك يصلح لك الناس .

أبو بكر

— إلى الله أشكو ضعف الأمين وخيانة القوى .

عمر

— من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته .

على